نماذج من صفات المؤمنين وبيان أهميتها في معالجة مشاكل الأمة الإسلامية

مثنى محمود إبراهيم

طالب دكتوراه

أكاديمية الدراسات الإسلامية / جامعة مالايا

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

أهمية البحث:

- وهو ربط بعض صفات المؤمنين بواقع الأمة الإسلامية لحل مشاكلها التي تعاني منها وان هذا الموضوع له أهمية في واقع الأمة المرير التي تعاني منه وإذا ما رجعنا إلى الصفات التي اتصفنا بها نحن لا تتغير من الأمة شيء .

منهجية البحث :

اتبعت في بحثي هذا :

١- كتبت الآيات القرآنية بالرسم القرآني داخل قوس مزخرف وجعلت اسم السورة ورقمها في المتن داخل [ ] .

٢- كتبت الأحاديث وعزوتها إلى مصادرها مع الحكم عليها .

٣- عند ذكر المصدر أو المرجع لأول مرة ذكرت جميع البيانات المتعلقة به .

أهداف البحث :

- بيان تدبر القران الكريم كصفة من صفات المؤمنين وبعض الصفات التي إذا ما اتصف بها الإنسان ليكون من المؤمنين الصادقين ليعالج مشاكل الأمة الإسلامية .

خطة البحث :

التمهيد

الفصل الأول

نماذج من صفات المؤمنين والوقوف على تلك الصفات

وبيان أهمية هذه الصفات ومعالجة مشاكل الأمة

المبحث الأول

نماذج من صفات المؤمنين والوقوف على تلك الصفات

المبحث الثاني

بيان أهمية هذه الصفات ومعالجة مشاكل الأمة

التمهيد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد ، قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران:١٠٢]. (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء:١]. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب:٧٠-٧١].

فاتقوا الله عباد الله، وتأملوا في سرعة مرور الليالي والأيام، وخذوا من ذلك عبرة بسرعة انقضاء الأعمار، وتصرم الشهور والأعوام، فما هذه الليالي والأيام إلا مراحل يقطعها العبد إلى آخر مرحلة من عمره. والسعيد والله حقا من كانت حياته عامرة بطاعة الله، ومن كان عمره مشغولا بعبادة مولاه، ذلك والله من ربح دنياه، وفاز بأخراه! ذاك والله الموعود في الدنيا بالسعادة والطمأنينة، والمبشر في الآخرة بالفلاح وأصناف النعيم والكرامة! فوالله! ما أعظم خسارة أقوامٍ قطعوا أعمارهم وأمضوا حياتهم في لَهو وإعراض وسهو وغفلة.ما أعظم والله غبنهم يوم فرطوا في استثمار فرص الحياة ومواسم العمر! ما أعظم غبنهم وما أعظم تفريطهم يوم منحهم الله الزمان والوقت والعافية والصحة فلم يستثمروها في عمل مبرور، وسعي مشكور، يقربهم من ربهم -عز وجل- يوم القدوم عليه!.

فكتاب ربنا -عز وجل- القرآن العظيم الذكر الحكيم بين أيدينا، وسوره الكريمة وآياته العطرة تحدثنا عن كل ما فيه فلاحنا، عن كل ما فيه نجاحنا، وعن كل ما يكون سببا لشقائنا وتعاستنا؛ إنه كتاب التذكر والاعتبار، إنه كتاب التدبر والتأمل: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ) [ص:٢٩].

الفصل الأول : نماذج من صفات المؤمنين والوقوف على تلك الصفات وبيان أهمية هذه صفات ومعالجة مشاكل الأمة .

المبحث الاول : نماذج من صفات المؤمنين والوقوف على تلك الصفات.

المبحث الثاني : بيان أهمية هذه صفات ومعالجة مشاكل الأمة .

المبحث الأول : نماذج من صفات المؤمنين والوقوف على تلك الصفات

لقد أخبرنا الله -عز وجل- في كتابه الكريم في مواطن كثيرة وفي سور متعددة عن جملة وفيرة من صفات عباد الرحمن وعن أحوالهم وخصائصهم، حتى يعرض الإنسان نفسه عليها ليرى ما معه من الإيمان والتقوى، وليعرف قدر اتصافه بهذه الأوصاف فقال تعالى : (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ) [ص:٢٩]. وهذه الصفة هي الأهم من صفات المؤمنين وذلك إن المنافق أيضا يقرأ القران ولكن لا يفقهه ولا يتدبره ، لأنه محال أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تأويله: "اعتبر بما لا فهم لك به ولا معرفة من القيل والبيان والكلام"- إلا على معنى الأمر بأن يفهمه ويفقهه، ثم يتدبره ويعتبر به. فأما قبل ذلك، فمستحيل أمره بتدبره وهو بمعناه جاهل. كما محال أن يقال لبعض أصناف الأمم الذين لا يعقلون كلام العرب ولا يفهمونه (١)، أيضا لكي يتفكروا في آياته(٢) ومن ثم إنه بيّن أنّ البركة في تدبّره والتفكّر في معانيه(٣).

(١) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن (٨٢/١) المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤

(٢) ينظر : بحر العلوم (١٦٦/٣) المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) ، وأيضا يسمى بتفسير السمرقندي .

(٣) ينظر : لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٢٥٣/٣) ، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، الطبعة: الثالثة

وان هذا القران قد قرأ الصبيان والعرب والعجم والعبيد وحفظوا حروفه وضيعوا تدبره فأن البركة في تدبر القران وفهمه لا كما يتصور البعض انه فقط لحفظه وسماعه وإنما لفهم الآيات والتفكر بها ليكون للعالمين شاهدا ومبشرا وهذه هي معالجة مشكلة من مشاكل الأمة الإسلامية والصفة الأخرى قوله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) [سورة البقرة :٣] يعني بالغيب لا إله إلا الله وبما جاء به محمد- صلى الله عليه وسلم-(١) والغيب هنا يعم الآخرة وغيرها ولكن ذكرها لعظمها، والتنبيه على وجوب اعتقادها(٢) والإيمان في اللغة التصديق والشرع أقره على ذلك وزاد فيه القول والعمل وأصل الغيب المكان المطمئن الذي يستتر فيه لنزوله عما حوله فسمي كل مستتر غيبا ، وفي المراد بالغيب هاهنا ستة أقوال :

أحدها أنه الوحي قاله ابن عباس وابن جريج

والثاني القرآن قاله أبو رزين العقيلي وزر بن حبيش

والثالث الله عز و جل قاله عطاء وسعيد بن جبير

والرابع ما غاب عن العباد من أمر الجنة والنار ونحو ذلك مما ذكر في القران رواه السدي عن أشياخه وإليه ذهب أبو العالية وقتادة

والخامس أنه قدر الله عز و جل قاله الزهري

---

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٢٩/١) ، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) ،المحقق: عبد الله محمود شحاته ، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ

(٢) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٧٠/١) ، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى . ١٤٢٢ هـ

والسادس أنه الإيمان بالرسول في حق من لم يره (١) الراجح والله اعلم انه كل امر مسستتر يراد حصوله يسمى غيبا ، هذه من علاج مشاكل الأمة أيضا .

أما الصفة الثالثة : قال تعالى (ويقيمون الصلاة) [سورة البقرة :٣] وفي موطن آخر (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) [المؤمنون:٢] قال ابن عباس ويقيمون الصلاة أي يقيمون الصلاة بفروضها وقال الضحاك عن ابن عباس إقامة الصلاة إتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والإقبال عليها(٢) والصلاة: إظهار الحاجة وافتقار إلى المعبود بالقول أو العمل أو كليهما، وهو المراد بقولهم ((الصلاة معناها الدعاء)) لأن إظهار الحاجة إلى العظيم

الكريم ولو بالفعل فقط التماس للحاجة واستدرار للنعمة، أو طلب لدفع النقمة، أرأيتم أولئك الذين يقفون بين أيدي الملوك ناكسي رءوسهم حانيي ظهورهم، وتارة يقعون على أقدامهم يقبلونها، أليس الباعث على هذا العمل إما خوف من عقوبة يطلبون به دفعها، وإما حذر على نعمة يتوقون سلبها ورفعها،

(١) ينظر : زاد المسير في علم التفسير(٢٤/١، ٢٥) المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ،الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ،الطبعة الثالثة، ١٤٠٤

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم (٢٦٩/١) ويسمى تفسير ابن كثير، المؤلف : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، شهرته : ابن كثير ، المحقق : مصطفى السيد محمد + محمد السيد رشاد + محمد فضل العجماوي + علي أحمد عبد الباقي ، دار النشر : مؤسسة قرطبة + مكتبة أولاد الشيخ ، و تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٣/١) ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: ٦٨هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان عدد الأجزاء: ١

فيلتمسون بقاءها ويرجون زيادتها ونماءها (١) وأيضا قال: يقيمون ولم يقل: يفعلون الصلاة، أو يأتون بالصلاة، لأنه لا يكفي فيها مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة. فإقامة الصلاة، إقامتها ظاهرا، بإتمام أركانها، وواجباتها، وشروطها. وإقامتها باطنا بإقامة روحها، وهو حضور القلب فيها، وتدبر ما يقوله ويفعله منها وهي التي يترتب عليها الثواب. فلا ثواب للإنسان من صلاته، إلا ما عقل منها، ويدخل في الصلاة فرائضها ونوافلها(٢)، وهذا من علاج الأمة الإسلامية .

(١) ينظر : تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (١٠٨/١) ، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: ١٩٩٠ م .

(٢) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤٠/١) المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

الفصل الثاني: بيان أهمية هذه الصفات ومعالجة مشاكل الأمة .

إن ذكر الله -عز وجل- لنعوت المؤمنين في كتابه الكريم بمثابة الميزان الدقيق الذي يزن العبد به نفسه في إيمانه، يزن العبد فيه نفسه في تقواه، قوة وضعفاً، وكثرة وقلة إن ذكر الله -عز وجل- لصفات المؤمنين ونعوت المتقين في كتابه الكريم بيان وإيضاح للسبل والطرق التي تنال بها ولاية الله -عز وجل-، ويحصل بها للعبد الفوز والظفر، والفلاح والنجاح في صفات جامعة، ونعوتاً كاملة، وأحوالا شريفة، ومقامات علية، ومنازل رفيعة لما لها من أهمية في تفكر الإنسان وجعله قادرا على فهم القران الكريم وتدبره فعندما يسعد الإنسان ويتحلى بهذه الصفات تكون الأمة

قد عالجت جميع مشكلاتها الواقعة بها فالله سبحانه وتعالى لا ينظر إلى الإنسان شخصه بل ينظر إلى قلبه وهو اعلم بما فيه ومصداقا لقولي هو قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ " (١)

(١) أخرجه الإمام احمد في مسنده ، مسند ابو هريرة (٢٢٧/١٣) إسناده صحيح على شرط مسلم، يزيد بن الأَصم وجعفر بن برقان من رجال مسلم، وباقي رجاله رجال الشيخين.
المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي
الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

وهذه الجمل من صفات المؤمنين التي بها ينالون الفردوس الأعلى الذي هو أعلى الجنة ووسطها وأفضلها، خالدين فيها لا يبغون عنها حولا، من غير مكدر ولا منغص، فاعرض نفسك أيها الإنسان على هذه الصفات لترى مدى تحقيقك لها ،هذا كتاب ربنا بين أيدينا لا تكاد سورة من سوره تخلو من ذكر بعض صفات المؤمنين، ألا وإن من التدبر الحق للقرآن أن يقف الإنسان مع كل صفة ذكرها الله في كتابه لعباده المؤمنين، ومع كل خلة من خلالهم، وخلق من أخلاقهم، سواء كان هذا الخلق من الأخلاق الفعلية أو الأخلاق التركية؛ ليتعرف على مدلول الصفة ومعناها ولازمها ثم يجتهد بعد ذلك بالتحلي بها وبالاتصاف بها، حتى يكون العبد من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، هذه هي القراءة النافعة، هذه هي القراءة المثمرة التي كان عليها النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه؛ امتثالا لقول ربهم: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ) [ص:٢٩] وإذا سمعت الله -عز وجل- في كتابه يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) فأصغِ لها سمعك؛ فهو إما خير تؤمر به، وإما شر تنهى عنه، ونعوذ بالله أن يكون حال بعضنا ممن يقرأ القرآن والقرآن يلعنه، ويكون القرآن حجة عليه يوم القيامة لا حجة له.

النتائج :

١- التدبر والتفكر في آيات الله سبحانه علاج لمشاكل الأمة الإسلامية
٢- الإيمان بالغيبيات والوقوف عليها ومعرفة تدبرها بالشكل الصحيح حل لمشكلة من مشاكل الأمة الإسلامية
٣- قراءة القران بالصلاة بتدبر تعطي الإنسان الخشوع بالصلاة والحرية بالعمل وهي واحدة من معالجات مشاكل الأمة .

نسأل الله -عز وجل- أن يجعلنا من المنتفعين بكتابه، المتدبرين لآياته، الممتثلين لأوامره، المنتهين عن نواهيه؛ إن ربي على كل شيء قدير.

هذا وصل الله وسلم على نبينا محمد بن عبد الله، فقد أمرنا ربنا بهذا في كتابه فقال -عز من قائل-: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب:٥٦].وقال -عليه الصلاة والسلام-: "مَن صلى عليّ صلاةً صلى الله عليه بها عشرا".

اللهم صل وسلم وبارك على حبيبنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

المصادر

١-جامع البيان في تأويل القرآن ، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٢-بحر العلوم ، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) ، وأيضا يسمى بتفسير السمرقندي .

٣- لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر الطبعة: الثالثة

٤-تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) ،المحقق: عبد الله محمود شحاته ، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ

٥-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

٦- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ،الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ،الطبعة الثالثة، ١٤٠٤

٧- تفسير القرآن العظيم ، ويسمى تفسير ابن كثير، المؤلف : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، شهرته : ابن كثير ، المحقق : مصطفى السيد محمد + محمد السيد رشاد + محمد فضل العجماوي + علي أحمد عبد الباقي ، دار النشر : مؤسسة قرطبة + مكتبة أولاد الشيخ

٨- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: ٦٨هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان عدد الأجزاء: ١

٩- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: ١٩٩٠ م .

١٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

١١-مسند الإمام احمد المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م